جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

الدراسات الأولية الصباحية والمسائية

المرحلة الثانية

صباحي شعبة ج ، والمسائي

## محاضرات في :

# علم التفسير

**د. نور سعد حمود**

للعام الدراسي ٢٠٢٣ / ٢٠٢٤م

١٤٤٥هـ ٢٠٢٤م

## المحاضرة الخامسة :

### *آداب المفسِّر:

وهي ما يسمى بالعد الذاتي وللسيوطي قول جامع فيه :

اعلم أنه لا يحصل للناظر فهم معاني الوحي ولا يظهر له أسراره وفي قلبه بدعة أو كبر أو هوى أو حب الدنيا أو وهو مصر على ذنب أو غير متحقق بالإيمان أو ضعيف التحقيق أو يعتمد على قول مفسر ليس عنده علم أو راجع إلى معقوله وهذه كلها حجب وموانع بعضها أكد من بعض.قلت: وفي هذا المعنى قوله تعالى: {سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق} قال سفيان بن عيينة: يقول أنزع عنهم فهم القرآن. أخرجه ابن أبي حاتم[1]، وهذ القول نستخلص منه جملة آداب يتعين على المفسر التحلي بها وهي:

١. حسن النية وصحة المقصد: فإنما الأعمال بالنيات، والعلوم الشرعية أولى بأن يكون هدف صاحبها منها الخير العام، وإسداء المعروف لصالح الإسلام، وأن يتطهر من أعراض الدنيا ليسدد الله خطاه، والانتفاع بالعلم ثمرة الإخلاص فيه.

٢. حسن الخُلُق: فالمفسِّر في موقف المؤدِّب، ولا تبلغ الآداب مبلغها في النفس إلا إذا كان المؤدِّب مثالًا يُحتذى في الخُلُق والفضيلة، والكلمة النابية قد تصرف الطالب عن الاستفادة مما يسمع أو يقرأ وتقطع عليه مجرى تفكيره.

---

[1] الاتقان للسيوطي: ٤/٢١٦.

٣. **الامتثال والعمل:** فإن العلم يجد قبولًا من العاملين أضعاف ما يجد من سمو معارفه ودقة مباحثه – وحسن السيرة يجعل المفسِّر قدوة حسنة لما يقرره من مسائل الدين، وكثيرًا ما يصد الناس عن تلقي العلم من بحر زاخر في المعرفة لسوء سلوكه وعدم تطبيقه.

٤. **تحري الصدق والضبط في النقل:** فلا يتكلم أو يكتب إلا عن تثبت لما يرويه حتى يكون في مأمن من التصحيف واللَّحن.

٥. **التواضع ولين الجانب:** فالصلف العلمي حاجز حصين يحول بين العالِم والانتفاع بعلمه.

٦. **عزة النفس:** فمن حق العالِم أن يترفع عن سفاسف الأمور، ولا يغشى أعتاب الجاه والسلطان كالسائل المتكفف.

٧. **الجهر بالحق:** فأفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر.

٨. **حسن السمت:** الذي يُكسب المفسِّر هيبة ووقارًا في مظهره العام وجلوسه ووقوفه ومشيته دون تكلف.

٩. **الأناة والروية:** فلا يسرد الكلام سردًا بل يفصِّله ويُبِين عن مخارج حروفه.

١٠. **تقديم من هو أولى منه:** فلا يتصدى للتفسير بحضرتهم وهم أحياء، ولا يغمطهم حقهم بعد الممات، بل يرشد إلى الأخذ عنهم وقراءة كتبهم.

١١. **حسن الإعداد وطريقة الأداء:** كأن يبدأ بذكر سبب النزول – ثم معاني المفردات وشرح التراكيب وبيان وجوه البلاغة والإعراب الذي يتوقف عليه تحديد المعنى، ثم يبين المعنى العام ويصله بالحياة العامة التي يعيشها الناس في عصره، ثم يأتي إلى الاستنباط والأحكام.

## شروط المفسر والمفسر المعاصر

### *شروط المفسر:

ذكر العلماء للمفسر شروطًا نجملها فيما يأتي:

١. صحة الاعتقاد: فإن العقيدة لها أثرها في نفس صاحبها، وكثيرًا ما تحمل ذويها على تحريف النصوص والخيانة في نقل الأخبار، فإذا صنف أحدهم كتابًا في التفسير أوَّل الآيات التي تخالف عقيدته، وحمَّلها باطل مذهبه، ليصد الناس عن اتباع السلف، ولزوم طريق الهدى.

٢. التجرد عن الهوى: فالأهواء تدفع أصحابها إلى نصرة مذهبهم، فيغرون الناس بلين الكلام ولحن البيان، كدأب طوائف القدرية والمعتزلة ونحوهم من غلاة المذاهب.

٣. أن يبدأ أولًا بتفسير القرآن بالقرآن، فما أُجمل منه في موضع فإنه قد فُصل في موضع آخر، وما اختُصر منه في مكان فإنه قد بُسط في مكان آخر.

٤. أن يطلب التفسير من السُّنَّة فإنها شارحة للقرآن موضحة له، وقد ذكر القرآن أن أحكام رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إنما تصدر منه عن طريق الله: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُ ﴾[ النساء: ١٠٥ ]، وذكر أن السُّنَّة مبيِّنة للكتاب: ﴿ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَٱلزُّبُرِۗ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلذِّكۡرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيۡهِمۡ وَلَعَلَّهُمۡ يَتَفَكَّرُونَ ٤٤ ﴾ [النحل: ٤٤ ]، ولهذا قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه" يعني السُّنة.

وقال الشافعي– رضي الله عنه – : "كل ما حكم به رسول الله –صلى الله عليه وسلم– فهو مما فهمه من القرآن" وأمثلة هذا في القرآن كثيرة – جمعها صاحب "الإتقان" مرتبة مع السور

في آخر فصل من كتابه كتفسير "السبيل" بالزاد والراحة، وتفسير "الظلم" بالشرك، وتفسير "الحساب اليسير" بالعرض.

٥. فإذا لم يجد التفسير من السُّنَّة رجع إلى أقوال الصحابة فإنهم أدرى بذلك لما شاهدوه من القرائن والأحوال عند نزوله، ولما لهم من الفهم التام، والعلم الصحيح، والعمل الصالح.

٦. فإذا لم يجد التفسير في القرآن ولا في السُّنَّة ولا في أقوال الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة في ذلك إلى أقوال التابعين، كمجاهد بن جبر، وسعيد بن جبير، وعكرمة مولى ابن عباس، وعطاء بن أبي رباح، والحسن البصري، ومسروق بن الأجدع، وسعيد بن المسيب، والربيع بن أنس، وقتادة والضحاك بن مزاحم، وغيرهم من التابعين، ومن التابعين من تلقى جميع التفسير عن الصحابة، وربما تكلموا في بعض ذلك بالاستنباط والاستدلال، والمعتمد في ذلك كله النقل الصحيح، ولهذا قال أحمد: "ثلاث كتب لا أصل لها: المغازي، والملاحم، والتفسير" يعني بهذا: التفسير الذي لا يعتمد على الروايات الصحيحة في النقل.

٧. العلم باللغة العربية وفروعها: فإن القرآن نزل بلسان عربي، ويتوقف فهمه على شرح مفردات الألفاظ ومدلولاتها بحسب الوضع، قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالِمًا بلغات العرب والمعاني تختلف باختلاف الإعراب، ومن هنا مست الحاجة إلى اعتبار علم النحو. والتصريف الذي تُعرف به الأبنية، والكلمة المبهمة ،وعلوم البلاغة الثلاثة: المعاني والبيان والبديع– من أعظم أركان المفسِّر.

٨. العلم بأصول العلوم المتصلة بالقرآن: كعلم القراءات؛ لأن به يعرف كيفية النطق بالقرآن ويترجح بعض وجوه الاحتمال على بعض، وعلم التوحيد، حتى لا يؤول آيات الكتاب التي في حق الله وصفاته تأويلًا يتجاوز به الحق، وعلم الأصول، وأصول التفسير خاصة مع التعمق

في أبوابه التي لا يتضح المعنى ولا يستقيم المراد بدونها، كمعرفة أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، ونحو ذلك.

٩. دقة الفهم :التي تمكن المفسر من ترجيح معنى على آخر، أو استنباط معنى يتفق مع نصوص الشريعة.

***أما بالنسبة للمفسر المعاصر فيتعين عليه اضافة ثلاثة شروط اخرى ، وهي:**

١. الإلمام التام بعلوم العصر وذلك حتى يتمكن أن يعطي للقرآن بعده الحضاري الصحيح فيتحقق مفهوم الشمولية وعالمية الدين الاسلامي.

٢. المعرفة بالفكر الفلسفي والاجتماعي والاقتصادي والسياسي السائد والمهيمن على الساحة، وذلك حتى يستطيع دحض كل الشبهات المحاكة حول الدين الإسلامي ، وابراز حقيقة القرآن الكريم وموقفه من كل قضايا العصر ، وذلك مساهمة منه في نشر الوعي بحقيقة الاسلام وريادته الفكرية والحضارية.

٣. الوعي بمشكلات العصر وأزماته والمعرفة بها ضرورة لإبراز موقف الإسلام منها وسبل تفاديها وكيفية معالجتها ولصاحب كتاب المباني اشارة لطيفة لهذه النقطة حيث يقول : والثالثة ان يكون عالماً بأبواب السر من الإخلاص والتوكل والتفويض والذكار الباطنة التي افترضها الله سبحانه ، وبالإلهام والسوسة وما يصلح الأعمال وما يفسدها ، وبآفات الدنيا ومعايب النفس ، وسبل التوقي من فسادهما ليتأنى له تفسير الآيات المنتظمة لهذه المعاني.